بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد : فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةً بدعة، وكل بدعةً ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد : عبـــاد الله ، إن من الأمور العقدية المسَلمة عند أهل السنة والجماعة، هو حفظ مكانة أصحاب النبي ﷺ ، واعتقاد عدالتهم جميعًا، وأنهم خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ؛ لذلك أُمرنا بالثناء عليهم، وذكرهم بالجميل ومن ذكرهم بغير ذلك فهو على غير السبيل، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد من ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ، قال : قيل لعائشة : " إننا سمعنا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى أبا بكر وعمر قالت رضي الله عنهما : " وما تعجبون من هذا، انقطع عنهم العمل، فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر". ويقول الإمام أحمد رحمه الله : "إذا رأيت الرجل يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام"، ويقول أبو زرعة : "فاعلم أنه زنديق". ويقول الطحاوي رحمه الله : "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نفرق في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدهم، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".

---

(١) خطبة جمعة في مسجد السعيدي بالجهراء – (١٥ جمادى الاولى ١٤٣٣).

عبـــاد الله: ومن صحابة رسول الله ﷺ ، المشهود لهم بالعدالة والخيرية، ومن أصحاب المناقب والفضائل الصحابي الجليل، أبو عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، هذا الصحابي الجليل لم يسلم من طعن أهل الأهواء ، والبدع الذين لم يحترموا رسول الله ﷺ، ولا صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، ومن افترى على معاوية فقد افترى على صحابة النبي ﷺ جميعًا ، فلا شك ولا ريب أن معاوية من أكابر الصحابة نسبًا ، وقربًا من النبي ﷺ ، وعلمًا وحلمًا فاجتمع لمعاوية شرف الصُحبة ، وشرف النسب، وشرف مصاهرته للنبي ﷺ ، فهو خال المؤمنين، وكاتب وحي رسول رب العالمين، وشرف العلم والحلم والإمارة، والخلافة، وبواحدة مما ذكرنا تتأكد المحبة لأجلها، فكيف إذا اجتمعت وهذا كاف لمن في قلبه أدنى إصغاء للحق، وإذعان للصدق، ومعاوية رضي الله عنه داخل في جملة الأدلة الدالة على فضل الصحابة وعدالتهم،كقوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[التوبة: ١٠٠].

أسلم معاوية عام الفتح ، يقول ابن كثير رحمه الله: "كان أبوه من سادات قريش، وتفرد بالسؤدد بعد يوم بدر، ثم لما أسلم بعد ذلك حسُن إسلامه، وكان له مواقف شريفة، وآثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله، وما بعده، وصحِب معاوية رسول الله ﷺ، وكتب الوحي بين يديه مع الكُتاب، وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة في الصحيحين، وغيرها من السنن، والمسانيد، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين" انتهى كلامه رحمه الله.

ومن فضـــائله : دعاء النبي ﷺ له بالهداية، فقد صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال: « اللهم اجعله هاديا مهديا، واهد به » يعني بذلك معاوية رضي الله عنه، وكان أحد من كتبوا للنبي ﷺ الوحي، فقال أبو سفيان للنبي ﷺ : « يا نبي الله، ثلاث أعطينهن، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجملهم أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك، قال: نعم، قال: وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: نعم » رواه مسلم.

وفي عهده رضي الله عنه فتحت قبرص، وقاتل المسلمون أهل القسطنطينية، أخرج البخاري في صحيحه، عن أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ ، يقول: « أول جيش من أمتي يغزون البحر فقد أوجبوا » أي الجنة « قالت أم حرام: قلت يا رسول الله أنا فيهم ، قال: أنت فيهم »، ثم قال النبي ﷺ « أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله، قال: لا »، يقول سعيد بن عبد العزيز رحمه الله : " لما قُتل عثمان ووقع الاختلاف لم يكن للمسلمين في غزو حتى اجتمعوا على معاوية فأغزاهم مرات، ثم أغزى ابنه في جماعة من الصحابة برا وبحرا، حتى أجاز بهم الخليج، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها، ثم قفل " ، وقد شهد له ابن عباس رضي الله عنهما بالفقه والعلم، ففي صحيح البخاري قيل لابن عباس: "هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة، فقال ابن عباس: إنه فقيه" وكان ابن عباس رضي الله عنه من فضلاء الصحابة، ومن آل بيت النبي ﷺ ، فإذا شهد مثله لمعاوية بأنه مجتهد فقيه ، فلا ريب أن شهادته لا تضاهيها شهادة، يقول ابن حجر: "هذه شهادة من حبر الأمة بفضله رضي الله عنه"، وكذلك أثنى عليه ابن عمر رضي الله عنهما، حيث يقول: "ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، قيل ولا عمر، قال: كان عمر خيرا منه، وكان هو أسود من عمر" ومعنى أسود أي أسخى وأعطى للمال، وقيل أحكم منه.

وكان حريصًا على اتباع السنة، وكان يأمر الناس بالحديث وينهاهم عن مخالفته، وكان إذا أتى المدنية وأُسمع من فقهائها شيئًا يخالف السنة ، قال لأهل المدنية : أين علماؤكم، سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: كذا، ورأيته يفعل كذا، وأخرج البخاري عنه أنه قال: « إنكم لتصلون صلاة، لقد صحبنا النبي ﷺ ، فما رأيناه يصليها، ولقد نهى عن ركعتين بعد العصر» ، وأخرج مسلم عن عمرو بن عطاء قال: " أن نافع بن جبير أرسله إلى السائب يسأله عن شيء رآه من معاوية في الصلاة، فقال: نعم صليت معه الجمعة في المقصورة فلما سلم قمت في مقامي فصليت، فلما دخل أرسل إلي فقال: " لا تعد لما فعلت إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج " وهذا من فقهه رضي الله تعالى عنه ومن أحكام الجمعة.

ومن فضائله كذلك : استخلاف عمر رضي الله عنه معاوية على الشام ، ولا شك أنها منقبة لمعاوية ؛ لأن عمر كان شديد التحري في اختيار، واصطفاء الأمراء الصالحين، وأقره على استخلافه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلم يتزله و لم يعزله ، يقول الذهبي رحمه الله : " قال خليفة : ثم جمع عمر الشام كلها لمعاوية ، وأقره عثمان ، قلت :- أي يقول الذهبي -حسبُك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان على أقليم، وهو ثغر فيهبطه ، ويقوم به أتم قيام ، ويرضي الناس بسخائه وحلمه، فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله ، وفرط حلمه وسعة نفسه، وقوة دهائه ورأيه، وكان محببا إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة ، والخلافة عشرين سنة، و لم يهجوه أحد في دولته بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، ومن حلمه رضي الله تعالى عنه وسؤدده أنه عندما ولي معاوية الشام كانت سياسته على رعيته من أفضل السياسات، وكانت رعيته تحبه، ويحبهم، يقول قبيصة بن جابر رحمه الله : "ما رأيت أحدًا أعظم حلمًا ولا أكثر سؤددًا، ولا أبعد أناةً، ولا ألين مخرجًا، ولا أرحب باعًا بالمعروف من معاوية " قال بعضهم : اسمع رجل معاوية كلامًا شديدًا، فقيل له لو سطوت عليه –أي لو عاديته وحكمت عليه- فقال: " أني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي " ، هذه بعض فضائله، ومناقب هذا الصحابي الجليل، فمن رأينه يطعن فيه بعد ذلك فاعلم أنه مبتدع صاحب هوى. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وأما بعد:- عباد الله، كان السلف الصالح لا يفضلون أحدًا على صحابة النبي ﷺ، ولا يرضون بالطعن على أحد منهم، ومما يدل على ذلك أن بعض الناس فضل عمر بن عبد العزيز- وهو من التابعين ومن المشاهير بالعدل- فضله على معاوية، فماذا قال السلف في ذلك ؟ قال رجل للمعافى بن عمران: "عمر بن عبد العزيز أفضل من معاوية، فغضب المعافى، وقال: لا يقاس أحد بأصحاب النبي ﷺ، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه، وأمينه على وحي الله عز وجل. وسئل ابن المبارك عن معاوية ، فقال: "ماذا أقول في رجل

قال رسول الله ﷺ : « سمع الله لمن حمده، فقال معاوية خلفه: ربنا ولك الحمد »، وقيل له أي ابن المبارك : " أيهما أفضل هو أم عمر بن عبد العزيز، فقال رضي الله تعالى عنه : لترابُ في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ في الجهاد في سبيل الله، خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز"، وهذا يدل على مكانة الصحبة وأن فضلها لا يعدلها فضل ولا عمل.

وقال الفضل بن زياد: " سمعت أبا عبد الله وقد سئل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص، أيقال له رافضي؟ فقال الإمام أحمد رحمه الله :" إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد من الصحابة إلا وله داخله سوء".

وقال إبراهيم بن ميسرة : " ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا إنسانًا شتم معاوية فإنه ضربه أسواطًا " ويقول أبو توبة الربيع بن نافع -رحمه الله تعالى-: كلمة عظيمة مشهورة : "معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر-أي طعن فيه -اجترأ على ما ورائه ".

هكذا كان موقف السلف ممن يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحدا منهم، يقول الإمام أحمد-رحمه الله تعالى- في السنة ، قال : "من السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي جرى بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي، حبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بأثارهم فضيلة، وقال:" لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفوا عنه، بل يعاقبه ثم يستتِبُه فإن تاب قبِل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت ويراجع ".

اللهم أرض عن صحابة نبيك الكرام، اللهم أرض عن الصحابة الكرام، اللهم أرض عن الصحابة الكرام، اللهم عليك.بمن طعن بهم، اللهم عليك بمن طعن بهم. ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين أمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا أتنا في الدنيا حسنة، وفي الأخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

* * *

تم بحمد الله

فضائل أمير المؤمنين

معاوية بن أبي سفيان

فضيلة الشيخ الدكتور

خالد بن ضحوي الظفيري